التنمر لدى أبناء الموظفين

Bullying of employees' children

الباحثة/ لبنى الرفاعي إسماعيل عبد العزيز

اشراف

أ.د/ بدرية كمال أحمد

أستاذ علم النفس

كلية الآداب– جامعة المنصورة

التنمر لدى أبناء الموظفين

الباحثة/ لبنى الرفاعي إسماعيل عبد العزيز

أ.د/ بدرية كمال أحمد

أستاذ علم النفس

كلية الآداب- جامعة المنصورة

مدى انتشار التنمر:

التنمر ظاهرة دولية تحدث في جميع المدارس، ويختلف معدل انتشارها في المدارس من مجتمع لآخر، فالدراسات التي أجريت في أستراليا، وإنجلترا، وكندا، وغيرها مشير إلى ذلك. ففي أستراليا تختلف معدلات التنمر عن معدلاتها في إنجلترا، وكذلك عن أمريكا. وتشير الإحصائيات الدولية إلى أن معدل انتشار التنمر في المدارس يتراوح من ١٠-١٥٪، وأن معدلات ضحايا التنمر تختلف من بلد لآخر. ففي اليابان يبلغ معدل الضحايا ٢٢٪ في المدارس الابتدائية، و١٣٪ في المدارس المتوسطة، و٦٪ بين طلاب المدارس الثانوية، بينما يبلغ معدل الضحايا في مدارس إنجلترا إلى حوالي ٢٠٪ تقريبًا. وتشير الدراسات في أستراليا إلى أن كل تلميذ من بين ستة تلاميذ يتعرض لأعمال التنمر بطريقة أو بأخرى، مرة على الأقل كل أسبوع، ونظرًا لنقص الدراسات والبحوث عن التنمر في المدارس العربية، فإنه لا توجد إحصائيات عن التنمر بها. (طه عبد العظيم حسين، سلامة عبد العظيم حسين، ٢٠١٠: ٨٣)

إلا أن الواقع يشير إلى أن أحداث التنمر أصبحت منتشرة في المدارس العربية بشكل يفوق ما كانت عليه منذ سنوات قليلة، وفي مصر أصبح التنمر في المدارس

الحكومية بوجه عام والمدارس الخاصة بوجه خاص ظاهرة مدرسية بارزة (عبد الله محمد، ١٩٩٩: ٤٦)

أسباب سلوك التنمر:

الأسباب الشخصية:

هناك دوافع مختلفة لسلوك التنمر، فقد يكون تصرفًا طائشًا أو سلوكًا يصدر عن الفرد عند شعوره بالملل، كما أنه قد يكون السبب في عدم إدراك ممارسي سلوك التنمر وجود خطأ في ممارسة هذا السلوك ضد بعض الأفراد، أو لأنهم يعتقدون أن الطفل الذي يستقوى عليه يستحق ذلك، كما قد يكون سلوك التنمر لدى أطفال آخرين مؤشرًا على قلقهم، أو عدم سعادتهم في بيوتهم، أو وقوعهم ضحايا للتنمر في السابق، كما أن الخصائص الانفعالية للضحية مثل الخجل، وبعض المهارات الاجتماعية، وقلة الأصدقاء قد تجعله عرضة للتنمر. (Alkison Hornby: 2002)

الأسباب النفسية:

وهذه مبنية أساسًا على الغرائز والعواطف، والعقد النفسية والإحباط، والقلق والاكتئاب، فالغرائز هي استعدادات فطرية نفسية جسمية تدفع الفرد إلى إدراك بعض الأشياء من نوع معين، وأن يشعر الفرد بانفعال خاص عند إدراك لذلك الشيء، وأن يسلك نحوه سلوكًا خاصًا، وعندما يشعر الطفل أو المراهق بالإحباط في المدرسة مثلًا عندما يكون مهملًا، ولا يجد اهتمامًا به وبشخصيته، ويصبح التعلم غاية يراد الوصول إليها، وعدم الاهتمام بقدراته وميوله، فإن ذلك يولد لديه الشعور بالغضب والتوتر والانفعال لوجود عوائق تحول بينه وبين تحقيق أهدافه مما يؤدي إلى ممارسة سلوك العنف والتنمر، سواء على الآخرين، أو على ذاته لشعوره بأن ذلك يفرغ ضغوطه وتوتراته، كما أن الأسرة التي تطلب من الطالب الحصول على مستوى مرتفع من التحصيل يفوق قدراته وإمكاناته، قد يؤدي كل ذلك بالنهاية إلى

الاكتئاب، وتفرغ هذه الانفعالات من خلال ممارسة سلوك التنمر. (علي عبد الرحمن الشهري، ٢٠٠٣: ٥٦)

الأسباب الاجتماعية:

وتتمثل بكل الظروف المحيطة بالفرد من الأسرة والمحيط السكني، والمجتمع المحلي، وجماعة الأقران، ووسائل الإعلام، فضلًا عن بيئة المدرسة، فغي نطاق الأسرة تتراوح معاملة الآباء للأبناء ما بين العنف الذي قد يصل إلى حد الإرهاب والتدليل الذي قد يبلغ حد ترك الحبل على الغارب، فالعنف يولد العنف، كذلك غياب الأب عن الأسرة ووجود أم مكتئبة، أو مشاكل الطلاق بين الزوجين وأثرها على الأبناء، والعنف الأسري الذي قد يسود في بعض الأسر، كل هذه العوامل قد تكون بيئة خصبة لتوليد العنف والتنمر عند الأبناء، وإذا كانت الأغلبية خارج المدرسة عنيفة، فإن المدرسة ستكون عنيفة، فالطالب في بيئته خارج المدرسة يتأثر بثلاث مركبات أساسية هي الأسرة والمجتمع والإعلام. (فريح العنزي، ٢٠٠٤: ٢٧)

الأسباب ة:

وتشمل السياسة التربوية، وثقافة المدرسة، والمحيط المادي، والرفاق في المدرسة، ودور المعلم وعلاقته بالطالب والعقاب، وغياب اللجان المختصة، فالعنف الذي يمارسه المعلم على الطلبة مهما كان نوعه، لن يقف عند حدود إذعان الطالب له سمعًا وطاعة، فلابد أن يدرك أن الإذعان الظاهري مؤقت يحمل بين طياته كراهية، وينتشر ليكون رأيا عامًا مضادًا له بين طلبة الصف والمدرسة، ومن المحتمل أن يصل إلى درجة التنمر المضاد، سواء المباشر أو غير المباشر، وقد تكون الممارسات الاستفزازية الخاطئة من بعض المعلمين، وضعف التحصيل الدراسي للطالب، والتأثير السلبي لجماعة الرفاق، والمزاج والاستهتار من قبل الطلبة، والخصائص الشخصية والنفسية غير السوية، وضعف العلاقة بين المدرسة

والأهل، والظروف والعوامل الأسرية والمعيشية للطالب، وضعف شخصية المعلم، أو أسلوبه الدكتاتوري والتمييز بين الطلبة، وعدم إلمام المعلم بالمادة الدراسية، كل هذه عوامل قد تساعد على تقوية وإظهار سلوك التنمر من قبل بعض الطلبة. (عبد الله عويدات، ونزيه حمدي، ١٩٩٧: ٤٤).

كما أن العلاقات المتوترة والتغيرات المفاجئة داخل المدرسة، والإحباط والكبت والقمع للطلبة، والمناخ التربوي الذي يتمثل في عدم وضوح الأنظمة ة وتعليماتها، ومبنى المدرسة، واكتظاظ الصفوف بالطلاب، وأسلوب التدريس غير الفعال، كل هذه العوامل قد تؤدي إلى الإحباط، ما يدفعهم للقيام بمشكلات سلوكية يظهر بعضها على شكل تنمر ولا ننسى هنا في هذا المقام أن نتحدث عن جماعة الرفاق والتي تؤدي أدوار متعددة على إثارة السلوك التنمري، أو تعزيره فقد تقوي بعض الأطفال على غيرهم من الأطفال استجابة لضغط جماعة الأقران، ومن أجل كسب الشعبية، وهذا يظهر جليًا في مرحلة المراهقة، حيث يعتمد المراهق في تقديره لذاته، وإظهار قدراته من خلال جماعة الأقران التي تلعب دورًا كبيرًا في النمو الاجتماعي للمراهق. (أحمد خليل القرعان، ٢٠٠٤: ٢٨) (أحمد محمد الزغبي، ٢٠٠١: ٤٨).

سبب تحول المدرسة من مجال لتقليل العنف إلى مجال لممارسة التنمر .

للمدرسة أهمية كبيرة في حياة الفرد فهي تقوم بدور التربية والتعليم معا وجعل الطلبة أكثر وعيا وقدرة على حل مشكلاتهم الاجتماعية والنفسية و تطويرهم ليكونوا أفرادا فاعلين صالحين داخل المجتمع وتعمل على تكوينهم عقليا وجسميا واجتماعيا و تهذيب سلوكياتهم لكننا مؤخرا نلاحظ أن العديد من المشكلات الاجتماعية تمتد جذورها إلى أسباب مدرسية من بينها مشكلة التنمر .

لقد أصبح التنمر اليوم مشكلة شائعة وخطيرة في المدارس ، و يؤكد (بدويل (Badwellان التنمر يحدث داخل المدرسة وخارجها إلا أن الذي يحدث داخل المدرسة أكثر حيث تشكل الساحة ة أكثر الأماكن التي يشيع فيها التنمر كما

ويحدث التنمر في الممرات ودوارات المياه وفي الغرفة الصفية ويختار المتنمرون ضحاياهم من طلبة يقاربونهم في العمر أو اصغر منهم سنا. و يعود هذا إلى ضعف دور المؤسسات التعليمية في التربية النفسية للطالب وتنمية مهارات الكفاءة الاجتماعية والأخلاقية لديهم بشكل يتيح لهم التعرف بشكل فعال وملائم . إن عدم وضوح القواعد ة التي يجب ان يتبعها الطلاب والتذبذب فيها يؤدي إلى زيادة نسبة الأفعال العنيفة بين الطلبة .

كما أن الافتقار للأنشطة الفعالة داخل الفصل الدراسي والتي تشغل أوقات الطالب وتلبي حاجياته النفسية والاجتماعية ينتج عنه طلبة يلجؤون إلى العنف كوسيلة لتفريغ طاقاتهم. (علي عبد الرحمن الشهري، ٢٠٠٣: ٥٥)

أسباب من وجهة نظر المتنمرين والضحايا أنفسهم:

يمكن إجمال بعض الأسباب العامة للتنمر من وجهة نظر الطلبة المتنمرين والتي تجعلهم يتنمرون على الضحايا في الآتي:

- التظاهر بأنه شخص مهم.
- لأنه ليس لديه أصدقاء يدافعون عنه.
- لأنه علاماته سيئة في المدرسة.
- لأنه طالب متكبر على زملائه.
- لأنه يتظاهر بأنه شخص غني.
- لأنه ينقل معلومات عن الطلبة للمعلمين.
- لأنه يتجاهل الطلبة الآخرين.
- لأنه غير منسجم مع الطلبة الآخرين.
- لأنه تربطه صلة قرابة بالمدير أو المعلم.

- لأنه يرغب بإظهار قوته أمام الآخرين.

أما أسباب الوقوع ضحية التنمر لدى الطلبة الضحايا، فيمكن إجمالها بما يلي:

- الصمت الدائم وعدم التحدث مع أحد.
- إطاعة كل ما يقوله المعلم وتنفيذ تعليماته وتوجيهاته.
- الغرور.
- اللباس والمظهر المتميز.
- الفقر.
- المظهر الجذاب جدًا.
- حب المعلم لي.
- كثرة الكلام والتدخل فيما لا يعنيني.
- إحضار نقود كثيرة معي للمدرسة.
- ارتباطي بصلة قربة بالمدير أو المعلم.

(معاوية أبو غزال، ٢٠١٠: ٣٦)

أشكال التنمر:

هناك عدة أشكال للتنمر يمكن عرضها كما يلي:

- **التنمر الجسمي:** كالضرب أو الصفع، أو القرص، أو الرفس أو الإيقاع أرضًا، أو السحب، أو إجباره على فعل شيء.
- **التنمر اللفظي:** السب والشتم واللعن، أو الإثارة، أو التهديد، أو التعنيف، أو الإشاعات الكاذبة، أو إعطاء ألقاب ومسميات للفرد، أو إعطاء تسمية عرقية.

- **التنمر الجنسي:** استخدام أسماء جنسية وينادي بها، أو كلمات قذرةً، أو لمس، أو تهديد بالممارسة.
- **التنمر العاطفي والنفسي:** المضايقة والتهديد والتخويف والإذلال والرفض من الجماعة.
- **التنمر في العلاقات الاجتماعية:** منع بعض الأفراد من ممارسة بعض الأنشطة بإقصائهم أو رفض صداقتهم أو نشر شائعات عن آخرين.
- **التنمر على الممتلكات:** أخذ أشياء الآخرين والتصرف فيها عنهم أو عدم إرجاعها أو إتلافها. وهنا لابد من القول إن هذه الأشكال السابقة قد ترتبط معًا فقد يرتبط الشكل اللفظي مع الجسدي أو الجسدي مع الاجتماعي أو غيرها.

(فيلد هيوم، ٢٠٠٤: ٢٧) (Wolke et al., 2002: 53).

كما يمكن أن يكون التنمر اليوم أكثر تطور من خلال الوسائل الحديثة كالإنترنت مثل إرسال رسائل عن طريق البريد الإلكتروني، أو الهاتف الخلوي، أو نشر إشاعات على صفحات الإنترنت، وهذا يعطي مساحة إضافية للتنمر. (Dickerson. 2005).

من هنا نلاحظ أن للتنمر أشكالًا كثيرة، ويعتمد على البيئة التي يحدث فيها السلوك، فبعض أشكال التنمر تحدث في المدرسة أو في مراكز الإصلاح، وبعضها يحدث في بيئة العمل، كما أن بعض أشكاله لا تحتاج إلى التكرار لكي تكون تنمر خاصة التنمر الجنسي. هذا وتختلف كلمة تنمر من بلد إلى آخر، حيث تلعب الفروق الثقافية دورًا مهمًا في تعريف المفهوم وأشكاله والنظر إليه، كما أن نظام المدارس مختلف وكذلك دخول الطلبة الصف الأول، وكذلك أن أدوات قياس وتقدير التنمر مختلفة فهي تارة ترشيحات الأقران، أو تقارير المعلمين وملاحظاتهم أو الاستبيانات، أو التقارير الذاتية. كما تختلف النظرة للفترة التي يتعرض فيها الطفل للتنمر هل هي آخر شهر وكم مرة في الأسبوع وهكذا. (Wolke et al., 2002)

المشاركون في التنمر:

المتنمرون:

تعريف المتنمر:

عرف سميث وآخرون المتنمر بأنه ذلك الطالب الذي يقوم بأعمال متكررة ضد الضحايا، الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، وممكن أن يكون لهذا السلوك عواقبه السلبية الحادة، وخاصة بالنسبة للضحايا على مدار فترة من الوقت. (Smith, 2003: 591).

وأشار كل من كوهن وكانتر إلى أن المتنمر هو شخص ما يقوم بإيذاء شخص آخر جسميًا، أو لفظيًا، أو نفسيًا كهدف كسب السلطة أو السيطرة عليه (Cohn & Canter. 2003).

وذهب فوجيل إلى أن المتنمر هو ذلك الطالب الذي يقوم بإحداث إيذاء جسدي، أو نفسي على طالب آخر أقل قوة، بشكل متكرر (vogel. 2006: 4)

كما رأى ويسنباكر أن المتنمر هو شخص ما يقوم بسلوك سلبي تجاه شخص آخر بقصد إيلامه، أو وضعه تحت ضغط نفسي (wisenbaker. 2008: 64)

وذكر شيهان أن المتنمر هو طالب يستهدف طالبًا آخر (الضحية) بشكل متكرر ومنظم، باستخدام العدوان المباشر "البدني"، أو غير المباشر، وعادة ما يكون أكبر سنًا وحجمًا، وأقوى بدنيًا من ضحاياه (Sheehan, 2009: 2)

وعرف كل من حسين وحسين المتنمر بأنه التلميذ الذي يقوم بمجموعة من الأفعال السلبية تجاه الآخرين من التلاميذ بصفة دائمة ومتكررة بهدف فرض سيطرته وتحكمه في الضحية (طه عبد العظيم حسين، وسلامة عبد العظيم حسين. ٢٠١٠: ٣٠٧)

وفي ضوء ما سبق ترى الباحثة أن المتنمر هو طالب يقوم بأعمال وأفعال سلبية تجاه طالب آخر لا يستطيع الدفاع عن نفسه، وبشكل متكرر، وعلى مدار فترة من الوقت بقصد السيطرة عليه.

خصائص الطلاب المتنمرين وأنماطهم:

أشار أوليز إلى خصائص الطلبة المتنمرين بأنهم مهيمنون على الآخرين ويحبون الشعور بالقوة ولكنهم ودودون مع أصدقائهم. ويرى الباحثون أن الرغبة في القوة هي السبب في عملية التنمر وهذه الرغبة تعززت من خلال الأفكار والشائعات حول التنمر وأدوار المؤسسات الإعلامية والأفلام التي تصور قدرات البطل ومهاراته العالية. ومن سماتهم كذلك القسوة، ولديهم أفكار لا عقلانية (Robets, 2005: 32)

ويرى ستيون وماهي أن القوة هي السمة الأبرز لدى الأطفال المتنمرين والسيطرة والرغبة في القوة والظهور بها هي من صفاتهم (Stewin & Math. 2001)

وذكر كل من واردين وماكينون أن المتنمرين تنقصهم القدرة على تقييم العواقب الانفعالية لسلوكهم تجاه الآخرين، والتعاطف مع مشاعر الآخرين (Warden & Mackinnon, 2003: 369)

ويوصف المتنمرين بأنهم أطفال ومراهقون لديهم أنماط سلوكية عدوانية. وبشكل أكثر تحديدًا، لديهم حاجة قوية للقوة والهيمنة وإخضاع الآخرين، الأمر الذي يبدو ممتعًا بالنسبة للمتنمر بوصفه في مركز سيطرة. كما أن لدى المتنمرين تقمص انفعالي أقل وضبط انفعالات أقل، ويشعرون بالرضا عندما يسببون ألمًا للضحايا، لأنهم ببساطة يختارون غالبًا أطفالًا أصغر وأضعف ولا يستطيعون الرد على السلوك العدواني الذي يتعرضون له (Jordan & Austin, 2012)

وأكد وونج أن المتنمرين يميلون إلى السيطرة على الآخرين، واستعمال القوة، والغضب، والانتقام، وعدم الانضباط، ويظهرون أفعالًا وسواسية (Wong, 2009: 98)

ولقد صنف وونج المتنمرين إلى نوعين هما:

المتنمرون العدوانيون: وهم أكثر شهرة، ولديهم ثقة بأنفسهم، ويميلون إلى الاندفاع، والقسوة، والقوة، والعنف، ويعتقدون أن عدوانهم هو الطريقة الوحيدة للحفاظ على ذواتهم قوية وحل صرعاتهم.

المتنمرون السلبيون: وهم الذين يعززون سلوك المتنمرين العدوانيين، ويبدؤون في المشاركة بشكل نشط بعد حدوث التنمر، ونادرًا ما يستهلون الأعمال العدوانية بأنفسهم، وهم مخلصون وأوفياء للغاية للمتنمرين العدوانيين (Wong, 2009: 91)

ومن هذا يتضح أن المتنمر هو الشخص الذي يتمتع بالقوة ويرى المتعة في إيذاء الآخرين الأقل قوة منه، كما أنه لا يراعي عواقب فعلته.

تأثير التنمر على المتنمر:

أكد كل من ليمير ونيشان أن سلوك التنمر يؤدي بأصحابه إلى التسريب من التعليم، وإلى مشكلات في المستقبل، فسلوك التنمر يعد منبأ قويًا للسلوك العنيف والإجرامي في عمر الثلاثين، حيث تبين أن هؤلاء ارتبطوا أعمالًا سيكوباتية "ضد اجتماعية" مقارنة بأقرانهم العاديين، من قبيل إتلاف الممتلكات، والمشاجرة، والسرقة، والسُكر، والإهانة، والتعرض للسجون (Limber & Nation, 1998: 54)

وتشير الدراسات إلى أن الطلبة المتنمرين يشكلون نسبًا أعلى في تعاطي الكحول والمخدرات، والتشاجر وحمل الأسلحة من الطلبة الذين يكونون ضحايا للتنمر (Hawker & Boulton, 2000: 38)

وبهذا ترى الباحثة أن التنمر لها تأثيرات سلبية قصيرة وطويلة المدى على المتنمرين أنفسهم مما يستدعي إلى علاج المشكل وتعديل سلوكهم قبل فوات الأوان.

ضحايا التنمر:

تعريف الضحية:

عرف رجبي الضحية بأنه الطالب الذي يتعرض للمضايقة، أو الإهانة بالألفاظ بشكل متكرر من قبل طالب آخر أكثر قوة (Rigby, 2002: 166)

كما أشار فوكس ويولتون إلى أن الضحية هو الشخص الذي يتعرض، بصورة مستمرة، على مدار فترة من الوقت لبعض السلوكيات السلبية من جانب شخص أو عدة أشخاص (Fox & Boulton, 2003: 232)

وعرفت عبد العال الضحية بأنه ذلك الطالب الذي لم تؤهله قدراته النفسية والاجتماعية للتصرف إيجابيًا في المواقف الطارئة التي يتعرض فيها للأذى، أو الإسادة من قبل زملائه المتنمرين في المدرسة. (تحية محمد عبد العال، ٢٠٠٦: ٤٧)

وأشار كل من حسين وحسين إلى أن الضحية هو تلميذ يتعرض بشكل متكرر، ولفترة طويلة من الوقت للضرر والإيذاء من المتنمر في صور مختلفة، فهو ضعيف من الناحية الجسمية عن المتنمر، ومن ثم لا يستطيع مواجهة سلوك الإيذاء الذي يتعرض له من جانب المتنمر، فضلًا عن خصائصه النفسية والاجتماعية التي تفرض عليه أن يكون ضحية (طه عبد العظيم حسين، سلامة عبد العظيم حسين، ٢٠١٠: ٣٧)

وفي ضوء ما سبق يتضح أن الضحية هو الطالب الذي يتعرض للأذى، أو الإساءة من قبل زملائه المتنمرين بصورة متكررة، يصعب معها حمايته نفسه.

خصائص الطلاب الضحايا وأنماطهم:

أشار ميشيل وآخرون إلى الضحايا لا يستطيعون حماية أنفسهم، ونادرًا ما يدافعون عنها، ويعانون من صعوبة في ضبط انفعالاتهم، أو السيطرة عليها (Michele. 2004: 315)

وذكر فوجييل أن الضحايا يظهرون مستوى عاليًا من الشعور بالخوف، والقلق، والاكتئاب، وتدني في مستوى تقدير الذات (Vogel. 2006: 21)

وذهب كل من بول وكيلي إلى أن الضحايا يعانون من عدم الاستقرار الانفعالي، ويتصفون بالحساسية، ويفتقدون إلى مهارات التواصل الفعال، ومهارات حل المشكلات، والتوكيدية، ويظهرون انخفاضًا في الأداء الأكاديمي (Paul & Kelly, 2005: 104)

وأكد وونج أن الضحايا لديهم نقص في المهارات الاجتماعية، والشخصية، فهم منعزلون اجتماعيًا، وأقل شهرة وتفضيلًا من الآخرين، ويشعرون -باستمرار- بالقصور، والعجز الشخصي، ويصعب عليهم الارتباط بالأقران، ويقومون بأفعال تدمير للذات، ويتأثرون بالعوامل الخارجية أكثر من الداخلية، ويفتقرون إلى التواصل أثناء الأحداث الضاغطة (Wong. 2009: 60)

ولقد حدد كل من باتشي وكتوف، ووونج ضحايا التنمر في نمطين هما:

١- **الضحايا السلبيون:** وهم الغالبية العظمى من ضحايا التنمر، حيث يظهرون مستويات عالية من الخوف والقلق والحذر، ولا يفعلون شيئًا يستفز الآخرين، ولا يدافعون عن أنفسهم، ويميلون للانسحاب والبكاء والاستسلام.

٢- **الضحايا الاستفزازيون:** وهم أقلية مقارنة بالضحايا السلبيين، وهم ضحايا ذوو مزاج حاد، فضوليون، ويظهرون مستوى عالي من القلق، ويثأرون لأنفسهم إذا حدث هجوم عليهم.

(Wong. 2009: 56; Batsche & Knoff. 1994: 167)

مما سبق يتضح أن خصائص ضحايا التنمر هي خصائص لا سوية، نتيجة للظروف البيئية القاسية التي يعيشونها. فهم أشخاص تنقصهم الشجاعة للدفاع عن أنفسهم ويسيطر الخوف عليهم، كما لديهم صعوبة في التواصل وحل المشكلات.

تأثير التنمر على الضحية:

أكد جاويريكي أن الوقوع ضحية للتنمر يصاحبه العديد من المشكلات من قبيل: التغيب عن المدرسة، وانخفاض التحصيل الدراسي، والوحدة النفسية، والخوف الشديد، والتخلي عن الأقران، والتفكير في الانتحار. (Gawereck, 2003: 75)

كما أكد مينسيني وآخرون مشكلات أخرى تصاحب الوقع ضحية للتنمر من قبيل: الاكتئاب، والقلق المرتفع، وتقدير الذات المنخفض.

فضلًا عن ذلك، فقد ذكر كل من ليمبر ونيشان أن كثيرًا من التلاميذ الضحايا عندما يصبحون بالغين وراشدين فإنهم يتعرضون للإصابة بالعديد من الأمراض النفسية، من أهمها الاكتئاب والفصام (Limber & Nation, 1998: 49)

مما سبق ترى الباحثة أن التنمر له تأثيرات سلبية على سلوك كل من المتنمرين والضحايا، وأن هذه التأثيرات تزداد مع مرور الوقت، وقد تتحول إلى اختلالات شديدة عندما يصلون إلى مرحلة الرشد، وهذا ما يؤكد أن توافق وسوية الفرد في أية مرحلة من مراحل النمو تتوقف على ما كانت عليه براعمه في الصغر، بحيث تتمخض الطفولة المتوافقة السوية عن فرد متوافق سوي في مراحل نموه، وعلى النقيض من ذلك تتمخض الطفولة المريضة عن فرد مريض في مراحل نموه، وإن يكن مرضه كامنًا.

الآثار الناتجة عن ظاهرة التنمر :

١. عدم شعور المتنمر بالذنب عند إيذاء الآخرين: وينتج هذا عن كثرة ممارسة فعل التنمر والعنف والعدوان.

٢. الإجرام في المستقبل: فقد يؤدي التنمر بالمتنمر إلى الانخراط في أعمال إجرامية مستقبلا.
٣. الحزن والإحباط: والتي يعاني منها ضحايا التنمر؛ فقد تؤدي الحالة التي يعيشها الضحية من خوف وعنف من المتنمر إلى عزلة وعدم الانتماء الأمر الذي يؤدي به إلى الحزن وعدم تكوين أية علاقات إجتماعية مع زملائه.
٤. فقدان الثقة بالنفس: والتي تصيب ضحايا التنمر نتيجة للخوف وعدم القدرة على الدفاع على النفس.
٥. القتل والانتحار: يعتبر الانتحار من أخطر الآثار التي قد يصل إليها الضحية وذلك لكي يتخلص من سخرية زملائه والخوف الذي يعيشه يوميا، كما قد يقوم الضحية بقتل المتنمر كشكل من أشكال الإنتقام.
٦. الإصابة بأمراض مزمنة: مثل القلب وضغط الدم والسكري كنتيجة للضغوطات التي يعيشها الضحية.
٧. عدوانية الضحايا: وتكون على شكل ردود أفعال على سلوكات المتنمر وقد يؤدي بهم هذا العدوان إلى أن يصبحوا متنمرين مستقبلا.
٨. عدم الالتزام بحضور المدرسة / الغياب المتكرر: حيث أن ضحايا التنمر يلجؤون إلى كثرة الغياب بدون عذر عن المدرسة لتفادي مواجهة المتنمر وكذلك الكره والعقاب الذي يتعرض له المتنمر داخل المدرسة.
٩. تدني التحصيل الدراسي للتلاميذ: سواءا بالنسبة للمتنمر أو الضحية فالمتنمر قد يتعرض للضرب أو العقاب من طرف الإدارة ة الأمر الذي يؤدي بالمتنمر إلى كره الدراسة ويصبح غير مبال بالدراسة، أما الضحية فيؤدي به الغياب عن المدرسة المتكرر إلى تدني التحصيل الدراسي له.
١٠. العبث بالممتلكات ة: وهو شكل من أشكال التنمر والذي يقوم به المتنمر ويعمل على تخريب ممتلكات المدرسة وأجهزتها.

(أسامة حميد حسن الصوفي وفاطمة هاشم قاسم مكي ،٢٠١٥: ٦٥)

النظريات المفسرة لتنمر:

تحظى العديد من الافتراضات الشائعة عن أسباب التنمر بقليل من الدعم عند موازنتها بالبيانات التجريبية، نتيجة لسوء التصورات في أن التنمر هو نتيجة: لحجم الفصل المتسع.

التنمر في ضوء النظرية التحليلية (خبرات الطفولة):

يوكد التحليليون القدامى أن تنشئة الطفل في أثناء الرضاعة يكون قد اختبر خبرات سارة أو حزينة ترتبط بالألم والموازنة، والتمييز، ويخزن مثل هذه الخبرات في ذمته، وتبقى تلح، وتسعى إلى الظهور في أية مناسبة، وأحياناً تفشل المقاومات الشخصية في إخفاء هذه الخبرات بسبب القصور البيولوجي والضعف الجسمي، ووعدًا بقدوم الأيام المناسبة لإظهار هذه الانفجارات الانفعالية على صورة هجوم، أو اعتداء أو تنمر. أما عن وجهة نظر المحللين النفسيين الجدد للتنمر فيرى آدلر أن هناك قوة دافعة مستقلة لهذا السلوك توجد في اللاشعور وتوجه السلوك، ويحدث ذلك إذا ما تواجد فردان أو أكثر في موقف عدائي أو استفزازي. وترى ميلاني كلاني أن التنمر يعمل داخل الطفل منذ بداية الحياة ويكون هذا الدافع عنيفًا جدًا، حتى أن الطفل يمر بخبرات من القلق الشديد تدور حول أولئك المعتنين به، ويدور كذلك حول دماره هو نفسه. (حجازي أبو المكارم، ٢٠٠٠: ٥٠).

التنمر في ضوء النظرة التطورية:

تعتمد بعض تفسيرات التنمر على فهم تطور الطفل، فهي تشير إلى أن التنمر يبدأ في مراحل الطفولة المبكرة، عندما يأخذ الأفراد بالدفاع عن أنفسهم على حساب الآخرين من أجل فرض سيطرتهم الاجتماعية. إذ ينزع الأفراد في البداية إلى افتعال المشكلات مع الآخرين ولاسيما مع من هم أفضل منهم محاولة لإخافتهم. ويشير

هولي إلى أن الأطفال يبدؤون في مراحل تطورهم بتوظيف وسائل أكثر قبولًا اجتماعيًا للسيطرة على الآخرين، فتصبح الأشكال اللفظية وغير المباشرة من التنمر أكثر شيوعًا من الأشكال الجسدية، ومع مرور الوقت يصبح السلوك الذي يعرف عادة بالتنمر نادر نسبيا. وتؤكد بعض الدراسات أن التنمر الجسدي أكثر شيوعًا في مراحل الطفولة المبكرة منها في المرحل المتأخرة، وأن ما يعرف بالتنمر، يصبح أقل وضوحًا تدريجيًا مع تقدم الأطفال في السن. (Rigby, 2003: 82).

التنمر في ضوء النظرية السلوكية:

تري النظرية السلوكية أن التنمر قابل للتكرار إذا ارتبط بالتعزيز، فإذا ضرب الولد شقيقه وحصل على ما يريد، فإنه سوف يكرره مرة أخرى كي يحقق هدفه كذلك. ومن ثم فإن هذه الاستجابات التي تبقى لتصبح جزءًا من سلوك الفرد هي الاستجابات التي تبقى لتصبح جزءًا من سلوك الفرد هي الاستجابات التي دعمت، أي التي أعقبها أثر طيب وسار فالاستجابات التي يعقبها تدعيم وإثابة تثبت ويميل الفرد إلى تكرارها، بينما الاستجابات التي لا يعقبها تدعيم تميل إلى الانطفاء والتلاشي ولا يميل الفرد إلى تكرارها. أي أن السلوك يقوى أو يضعف بناء على أثره ونتيجته فيما يتعلق بالفرد، ويعرف هذا بقانون الأثر في نظرية التعلم الإجرائي عند سكينر ومفاده أن السلوك الذي يلقى تعزيزًا ويؤدي إلى الشعور بالرحة والرضا يميل الفرد إلى تكراره، وعلى هذا الأساس فإن سلوك التنمر يحدث نتيجة لعملية التعزيز التي يتلقاها المتنمر من أقرانه على مثل هذا السلوك، وقد يحصل المتنمر أيضًا على هذا التعزيز من خلال الأذى والضرر الذي يلحقه بالضحية، بمعنى أنه عندما يعتدي المتنمر على الضحية ويميل الضحية إلى البكاء ولاسيما في المدرسة الابتدائية فإن ذلك يعزز سلوك المتنمر تعزيزًا إيجابيًا، فيكرر المتنمر هذا السلوك مرة ثانية ولكن إذا رد الضحية وانتقم من المتنمر –وهذا نادرًا ما يحدث– فإن ذلك يعزز سلوك المتنمر تعزيزًا سلبيًا. (عبد العظيم طه، ٢٠٠٧: ٤٨).

لذلك وفي ضوء النظرية السلوكية نجد أن المتنمر عزز سلوكه الأفراد المحيطون به كالزملاء والأصدقاء وإحرازه درجة النجومية بين زملائه مما جعله يشعر بأنه مختلف ومتميز، كما أن إحراز المتنمر على ما يريد يمثل تعزيزًا، وهذا يدفعه إلى إنشاء مواقف تنمرية وبنائها في الاعتداء على الأفراد المحيطين به من زملائه.

التنمر في ضوء نظرية معالجة المعلومات الاجتماعية:

بما أن سلوك التنمر يقع في سياق مجموعة من الأقران، لابد من فهم الإطار الاجتماعي للطلاب الذين يستهدفون أقرانهم من أجل الإدراك الشامل لمفهوم التنمر. (Larke & Beran, 2006: 43). يختلف الباحثون حول المهارات الاجتماعية للأطفال الذين يمارسون سلوك التنمر حيث إن المتنمرين يعانون نقصًا في المهارات الاجتماعية إذ أنهم لا يعالجون المعلومات الاجتماعية، بأسلوب سليم، وهم غير قادرين على إطلاق أحكام واقعية على نوايا الآخرين، وليس لديهم المعرفة الكافية حول تصور الآخرين لهم. وبناء على ذلك تقدم نظرية معالجة المعلومات الاجتماعية تفسيرًا للعجز في المهارات الاجتماعية للأطفال المتنمرين. (Larke & Beran, 2006: 57. Sutton & Smith, 1999: 46).

التنمر في ضوء النظرية المعرفية:

يختلف المتنمرين عن الضحايا في الجواب والعمليات المعرفية فالمتنمرين يدركون أنفسهم بأن لديهم القدرة على التحكم في البيئة التي يعيشون فيها، فهم يدركون سلوكهم من خلال التمركز حول الذات وغالبًا ما يبررون سلوك المتنمر الذي يقومون به ضد الضحية من وجهة نظرهم حيث يزعمون أن الضحايا يستحقون هذه التنمر والعقاب كما يكون لدى هؤلاء المتنمرين –كما يشير دودج وكول– بعض التحريفات المعرفية في أنماط تفكيرهم مما يجعلهم يميلون إلى الاعتقاد اعتقادًا خطأ بأن لدى الآخرين مقاصد ونوايا عدوانية تجاههم، وهناك جانب آخر من أنماط التفكير الخطأ لدى المتنمرين ويتمثل ذلك في أن أسلوب تفكيرهم يتسم بعدم النضج

المعرفي، فهم دائمًا يميلون إلى التفكير أحادي الاتجاه نحو الآخرين، ولديهم مفهوم إيجابي عن الذات ومستويات مرتفعة من الثقة بالنفس ولديهم اتجاهات إيجابية نحو العنف. (Dodge & Coie, 1987: 49)

التنمر في ضوء التفسير البيولوجي:

تشير النظرية البيولوجية إلى أن السلوك الانحرافي ولاسيما التنمر يرجع إلى عوامل بيولوجية في تكوين الشخص، وهو تعبير طبيعي عن عدد من الغرائز العدوانية المكبوتة لديه، وأن التعبير عن العنف والتنمر لازم لاستمرار المجتمع الإنساني، لأن كل العلاقات الإنسانية، ونظم المجتمع يحركها من الداخل هذا الشعور بالعدوان.

وفي الوقت نفسه يرى أصحاب هذه النظرية وجود اختلافات في التكوين الجسماني للمجرمين عنه لدى عامة الأفراد، حيث يؤكدون وجود بعض الهرمونات التي لها تأثير على الدافعية نحو التنمر التي ترتبط بزيادة هرمون الذكورة. (عزة منيب سليمان، ٢٠٠٧: ٥٤).

كما يؤكد أصحاب هذه النظرية أن هرمون الذكورة (الأندروجين) هو السبب المباشر لوقوع العنف والتنمر بدرجات كبيرة بين الأفراد من الذكور، وأن هذا الهرمون يفرز بنسبة عالية أوقات النهار، مما يزيد من حدة الغضب لدى الشباب، وينمي مشاعر الانفعال لديهم، بينما ينخفض إفرازه في المساء. (لويس مليكة، ١٩٩٠: ٥٧)

لذلك نجد أن الطلبة المتنمرين من الذكور يتصفون بالقوة الجسمية، فالمتنمرون الذكور يكونون أقوياء جسميا عن الضحايا، مما يجعل هؤلاء الأطفال يستمتعون بممارسة هذا السلوك الإيذائي على الآخرين. والجدير بالذكر أن هذه القوة الجسمية لا تؤدي الدور نفسه في التنمر لدى الإناث، كما يوجد لدى بعض هؤلاء الطلاب المتنمرين استعدادات وراثية تجعلهم يميلون إلى سلوك التنمر والاعتداء على أقرانهم.

المراجع

١. تحية محمد عبد العال (٢٠٠٦). القلق الاجتماعي لدى ضحايا مشاغبة الأقران في البيئة المدرسية. دراسة في سيكولوجية العنف المدرسي. مجلة كلية التربية. جامعة بنها. ١، (٦٨).

٢. جردات عبد الكريم (٢٠٠٨). الاستقواء لدى طلبة المدارس الأساسية. انتشاره والعوامل المرتبطة به. المجلة الأردنية في العلوم التربوية. ٤، (٢).

٣. حنان أسعد خوج (٢٠١٢). التنمر وعلاقته بالمهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية. مجلة العلوم التربوية والنفسية. مجلد ١٣. العدد ٤.

٤. السيد عبد الدايم، عماد عبده علوان، البناء العاملي لظاهرة التنمر المدرسي كمفهوم تكاملي ونسبة انتشارها ومبرراتها لدى طلاب التعليم العام بمدينة أبها، مركز المعلومات التربوية والنفسية والبيئية، مجلة التربية الخاصة، السعودية، ٢٠١٦.

٥. عبد الله محمد شوقي (١٩٩٩). ظاهرة الشغب في مدارس التعليم العام دراسة تحليلية للعوامل والأسباب. مجلة كلية التربية ببنها. جامعة الزقازيق. ١٠، (٣٨)، ج٢.

٦. عزة منيب سليمان (٢٠٠٧). العنف لدى الشباب الجامعي. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر.

٧. علي عبد الرحمن الشهري (٢٠٠٣). العنف في المدارس الثانوية من وجهة نظر المعلمين. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. السعودية.

٨. غفران عبد الكريم هادي، التنمر المدرسي لدى المراهقين من وجهة نظر المدرسين للعام الجامعي ٢٠١٧-٢٠١٨، جامعة القادسية، كلية التربية للبنات، العراق، ٢٠١٨.
٩. فريج العنزي (٢٠٠٤). العدوانية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية. مجلة التربية. العدد ٧٣.

1. Eric Maria & Carrie. (2003). The relationship of peer victimization to social anxiety and loneliness in adolescence. Child study journal. 33(1).
2. Fox & Boulton. (2003). Evaluating the effectiveness of asocial skills training (SST) Programme for victims of bullying. Educational research. 45(3).
3. Furlong. Sharkey. Felix. Tanigawa & Greif-Green. (2010). Bullying assessment. A call for increased precision of self-reporting procedures. In SR Jimerson. SM. and D. L. Espelage (Eds). The international handbook of school bullying. New York. Routledge.